برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة السادسة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تأملنا في اللقاء الماضي باختبار سليمان الحكيم الشخصي، وكيف ظن أنه بحصوله على كل متع الحياة، والأمور المادية، سيجد السعادة التي يتوق إليها. لكنه اكتشف مرة أخرى أن الكل باطل وقبض الريح. وتبين لنا أن المخلص المسيح هو وحده الذي يعطي الراحة القلبية والسعادة الحقة.

مستمعي الكريم، هل تعتقد أنه كلما ازداد الإنسان ثقافة ومعرفة، فإن هذا سيساعده على معالجة مشاعر الإحباط واليأس عنده؟ يظن الكثيرون من المثقفين والأدباء والمتعلّمين، أنهم استطاعوا حل هذه المشكلة، على عكس أولئك الناس الجهلاء الذين لا يفقهون شيئاً. لكن هل هذا الأمر صحيح؟ بالطبع، إن المثقف أوالأديب أوالمتعلّم هو أفضل حالاً من الجاهل. لكن هذا لا يعني أنه استطاع حل معضلة الإحباط واليأس عنده. لا بل على العكس إن الثقافة والعلم، تجعل الإنسان يفحص الأمور عن كثب، ويأخذ بطرح التساؤلات عن معنى الحياة الحقيقي.

وغالباً ما يجد المثقف نفسه وبعد أن يبذل الجهد، أنه لم يبلغ هدف الحياة الحقيقي، وهنا يقع في الإحباط والفشل. على عكس الجاهل الذي لا يفكر بالأمر على الإطلاق، ويعيش حياته بدون هدف أو معنى. فهو يعيش ليأكل ويشرب ويعمل، وليُشبع شهواته. سليمان الحكيم وهو الذي كان معروفاً بحكمته وثقافته، عاد وكتب مرة أخرى عن اختباره الشخصي في هذا المجال. فهو بعد أن تحدّث عن فشل الحكمة، وفشل الأمور المادية، تكلّم عن الثقافة ودورها في معالجة مشكلة الإحباط والفشل. وهو ما سنتأمل به في هذا اللقاء.

كتب سليمان الحكيم في سفر الجامعة قائلاً: **« ثم التفت لأنظر الحكمة والحماقة والجهل. فما الإنسان الذي يأتي وراء الملك الذي قد نصبوه منذ زمان. فرأيت أن للحكمة منفعة أكثر من الجهل، كما أن للنور منفعة أكثر من الظلمة. الحكيم عيناه في رأسه. أما الجاهل فيسلك في الظلام»** (جامعة٢:١٢-١٤أ).

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

يعترف سليمان الحكيم هنا أنه بمحاولته المقارنة كملك حكيم، بين الحكمة والحماقة والجهل، وجد أن للحكمة منفعة أكثر من الجهل. فالحكمة تشبه النور، بينما الجهل يشبه الظلمة. وهذه المقارنة صحيحة مئة بالمئة. وهو ما نراه جميعاً في حياتنا العملية. إن الإنسان الحكيم يستطيع أن يدبّر أموره، ويخطط لمستقبله، ويتعامل مع أفراد عائلته، ومع الناس من حوله، وبأسلوب ناجع. أي يكون تماماً كالذي يسلك في النور، وعينيه في رأسه. بينما الجاهل يفشل في صنع كل هذه الأمور، لأنه يتخبط بالظلام ولا يرى الطريق أمامه.

لكن ماذا تكون نتيجة كل من الحكيم والجاهل؟ أو ما هو مصيرهما؟ أجابنا سليمان الحكيم قائلاً: **« وعرفت أنا أيضاً أن حادثة واحدة تحدث لكليهما. فقلت في قلبي كما يحدث للجاهل كذلك يحدث أيضاً لي أنا. وإذ ذاك فلماذا أنا أوفر حكمة؟ فقلت في قلبي هذا أيضاً باطل».** وتابع سليمان الحكيم قائلاً: **« لأنه ليس ذكر للحكيم ولا للجاهل إلى الأبد. كما منذ زمان كذا الأيام الآتية، الكل يُنسى. وكيف يموت الحكيم. كالجاهل. فكرهت الحياة. لأنه رديء عندي العمل الذي عُمل تحت الشمس، لأن الكل باطل وقبض الريح»** (الجامعة٢:١٤ب-١٧).

أراد سليمان الحكيم القول هنا: إذا كان الموت هو المصير المحتّم لكل من الحكيم والجاهل، فما هي فائدة الحكمة على الجهل؟ ولماذا نبذل جهدنا لكي نكون حكماء أو مثقفين، إذا كان مصيرنا جميعاً هو الموت؟ وإذا كانت كل حكمتنا ستُنسى؟ ولهذا صرّح أنه كره الحياة، إذ لم يجد لها معنى حقيقي. إن الموت يا صديقي هو حقيقة مؤلمة، لا يستطيع أي منّا الهروب منها. لكن هل صحيح ما استنتجه حكيم الجامعة؟ وهل إذا كان الموت هو النهاية يحق لنا أن نردد معه: **« رديء العمل الذي عُمل تحت الشمس، لأن الكل باطل وقبض الريح»؟** وكأن الحكيم هنا يلوم الله على خليقته. لكن هل الموت هو حقاً نهاية كل شيء؟

إن الخبر المفرح، كما تجيبنا كلمة الله الحيّة في الكتاب المقدس، هو أن الموت ليس هو نهاية كل شيء. لقد أرسل الله كلمته الأزلي المخلّص المسيح من السماء، لا لكي يحررنا من الذنوب فقط، بل ليقهر الموت عدو الإنسان اللدود، وليهبنا الحياة الأبدية. ولهذا كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل متحدثاً عن نعمة الله: **« التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنّما أُظهرت الآن بظهور مخلّصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل»** (٢تيموثاوس١:٩ب و ١٠). أجل، لقد ظهرت نعمة الله، أي عطيّته المجانية العظمى لنا نحن البشر الخطاة، عن طريق المخلـــص

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

المسيح، الذي مات على الصليب، وقام من بين الأموات غالباً منتصراً. إن المسيح بموته كفّر عن خطايانا، وبقيامته المجيدة قهر الموت، فاتحاً أبواب الخلود لكل من يؤمن.

هل تعلم مستمعي أن المسيح بقيامته الظافرة قد صار باكورة الراقدين؟ أي صار البكر أو أوّل الذين قاموا من بين الأموات؟ وهكذا فتح الطريق أمام كل من يؤمن، لكي يقيمه الله هو أيضاً من الموت، ويحظى بالخلود! إذن إن الله قد خطّط منذ الأزل أن يحيا الإنسان إلى الأبد، بواسطة خلاص المسيح.

ألا ترغب مستمعي أن تنجو من الهلاك الأبدي وتحيا إلى الأبد؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح، وهو الذي صرّح قائلاً: « **أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا**» (بشارة يوحنا١١:٢٥). وعندها لن يكون الموت هو الحقيقة المؤلمة بالنسبة لك، بل بداية للخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service